الوحدة الإسلامية ـ عناصرها وموانعها

الحديث نتناول عناصر الوحدة، كي ننأى بهذا الهدف الكبير عن الجموح في عالم الخيال، ونقربه من واقعه العقلي والتشريعي والاجتماعي والعملي. ما هي الوحدة؟ ما المقصود بالوحدة الإسلامية، قد يتصور أحد أنها اتفاق المسلمين في كل شؤونهم العقائدية والعبادية وفي كل العادات والتقاليد.. أي أن ينضوي المسلمون مشارق الأرض ومغاربها تحت لواء حكومة واحدة، وقانون واحد، وسياسة واحدة، ونظام سياسي واقتصادي واحد. أو انصهار القوميات والعناصر والشعوب في مجموعة بشرية واحدة خالية من كل هذه الاختلافات. مثل هذه التصورات الخيالية تجعل مفهوم الوحدة مستحيلا لأنه يتعارض مع سنن ا والفطرة والطبيعة البشرية. لنعد إلى الإسلام وننظر إلى تحديده لمفهوم الوحدة ومراده منها، ولاستكشاف الأمر يمكن تحرّيه في ثلاثة مجالات. الأول ـ الاسم الذي أطلقه الإسلام على المجموعة الإسلامية الموحّدة. الثاني ـ ما ذكره الإسلام من صفات وواجبات لهذه المجموعة. الثالث ـ أهداف هذه المجموعة ومقاصدها. يطلق القرآن الكريم على هذه المجموعة البشرية المقصودة اسم المؤمنين المسلمين لما يتحلى به أفراد هذه المجموعة من إيمان وإسلام. وهذه التسمية تقابل المجموعات البشرية الأخرى من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين المشركين. وثم لفظ آخر يطلقه القرآن هو «الأُمة»، ويظهر أنه أكثر تبيينا لمفهوم الوحدة بين